مع المعصومين

١١

الإمام محمد الجواد

(عليه السلام)

تأليف: سيّد مهدي آيت اللّهي

ترجمه: كمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الأمم و الشعوب تفخر برجالها و قادتها ، و نحن – المسلمين – خير أمة أُخرجتْ للناس . . نفخر بسيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) و بالأئمة من آله الطاهرين (عليهم السلام).

حياتهم مدرسة لنا ، نتعلم فيها الأدب و الخلق الكريم . سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) كان المثل الأعلى في الصفات الإنسانية . قال سبحانه : { و إنّك لعلى خُلق عظيم } .

و سيدنا عليّ نشأ في ظلال النبي (صلى الله عليه وآله) . وفاطمة الزهراء كانت مثالاً للمرأة فتاة و أمّاً ، وهي بنت سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) ، أنجبت الحسن و الحسين (عليهما السلام) .

و هؤلاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم : { إنّما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً } .

و ما أجمل بفتيان الإسلام اليوم أن يقرأوا سيرة أهل البيت (عليهم السلام) فيقتدوا بأخلاقهم و أدبهم و حبّهم للخير والناس .

وهذه السلسلة – أعزائي الفتيان – قبس من حياة أهل البيت (عليهم السلام) و كيف عاشوا ، وما قاموا به من أعمال وتضحيات في سبيل الإسلام . . دين الله الحنيف .

ويسعد مؤسسة " أنصاريان " أن تقدِّم هذه السلسلة هدية للفتى المسلم في كل مكان ، وهي تأمل أن تنال رضاه.

مؤسسة أنصاريان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : ايران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

الميلاد

في ١٠ رجب سنة ١٩٥ هجرية وُلد الإمام محمد الجواد .

أبوه الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) .

وأمّه : "الخيزران" من أسرة "مارية القبطية" زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) .

دعاه الناس بألقاب عديدة ؛ اشهرها : " النقي " و " الجواد " .

كان الإمام الجواد (عليه السلام) في السادسة من عمره ، عندما استدعى المأمونُ والده الرضا (عليه السلام) إلى مرو .

كان الصبي يراقب والده ، وهو يطوف حول الكعبة مودّعاً ، وهو يصلّي في مقام إبراهيم .

وأدرك أن والده يودَّع ربوعَ الوحي . وداعاً لا عودة بعده . فشعر بالحزن .

و أوصى الإمامُ الرضا أصحابه بالرجوع إلى ابنه الجواد عند وفاته ؛ وقد سأل صفوان بن يحيى الرضا (عليه السلام) عن الإمام ، فأشار إلى ابنه .

فقال صفوان : جُعلتُ فداك هذا عمره ثلاث سنين ؟ !

فقال الإمام الرضا : وما يضرّه من ذلك ، وقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين .



نهض الإمام الجواد بالإمامة وله من العمر ٩ سنوات ، وكان عمّه " علي بن جعفر" يكنّ للإمام بالغَ الاحترام بالرغم من التقدّم في السنّ .

ذات يوم ، دخل الإمام الجوادُ المسجدَ فنهض عمُّه من مكانه وقبّل يده ، ودعاه الإمام إلى الجلوس ، فرفض قائلاً : كيف تريدني أن أجلس وأنت قائم .

وتعرض علي بن جعفر للوم اللائمين ، فكان يجيبهم : لقد قلّده الله الإمامة فوجبت طاعته علينا .

أخلاق الإمام

بالرغم من صغر سنّ الإمام ، فقد كانت له شخصية قوية تدفع المقابل إلى الإحترام والإجلال .

ذات يوم مرّ موكب المأمون ، وكان قد توجّه إلى الصيد ، فمرّ بصبيان يلعبون ومعهم محمدٌ الجواد .

فرّ الصبيان ، فيما ظلّ محمد الجواد واقفاً في مكانه .

توقف المأمون ، ونظر إليه بإعجاب وسأله :

لماذا لم تفرّ مع الصبيان ؟ .



فقال الجواد (عليه السلام) : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك ، ولم يكن لي جريمة فأخشى العقاب ، وظنّي بك حسن ، وأنك لا تعاقب من لا ذنب له ، فوقفت .

فازداد المأمون إعجاباً ، وقال له : ما اسمك ؟

فقال : محمد ابن علي الرضا .

فترحّم المأمون على أبيه ، واستأنف رحلته إلى الصيد .

رسالة الإمام الرضا (عليه السلام) إلى الجواد (عليه السلام)

كان الإمام الرضا يعامل ابنه باحترام وإجلال ، ويهتمّ بتربيته . فعن " البزنطي " – وكان من أصحاب الرضا (عليه السلام) – أنّ الإمام بعث برسالة إلى ابنه جاء فيها :

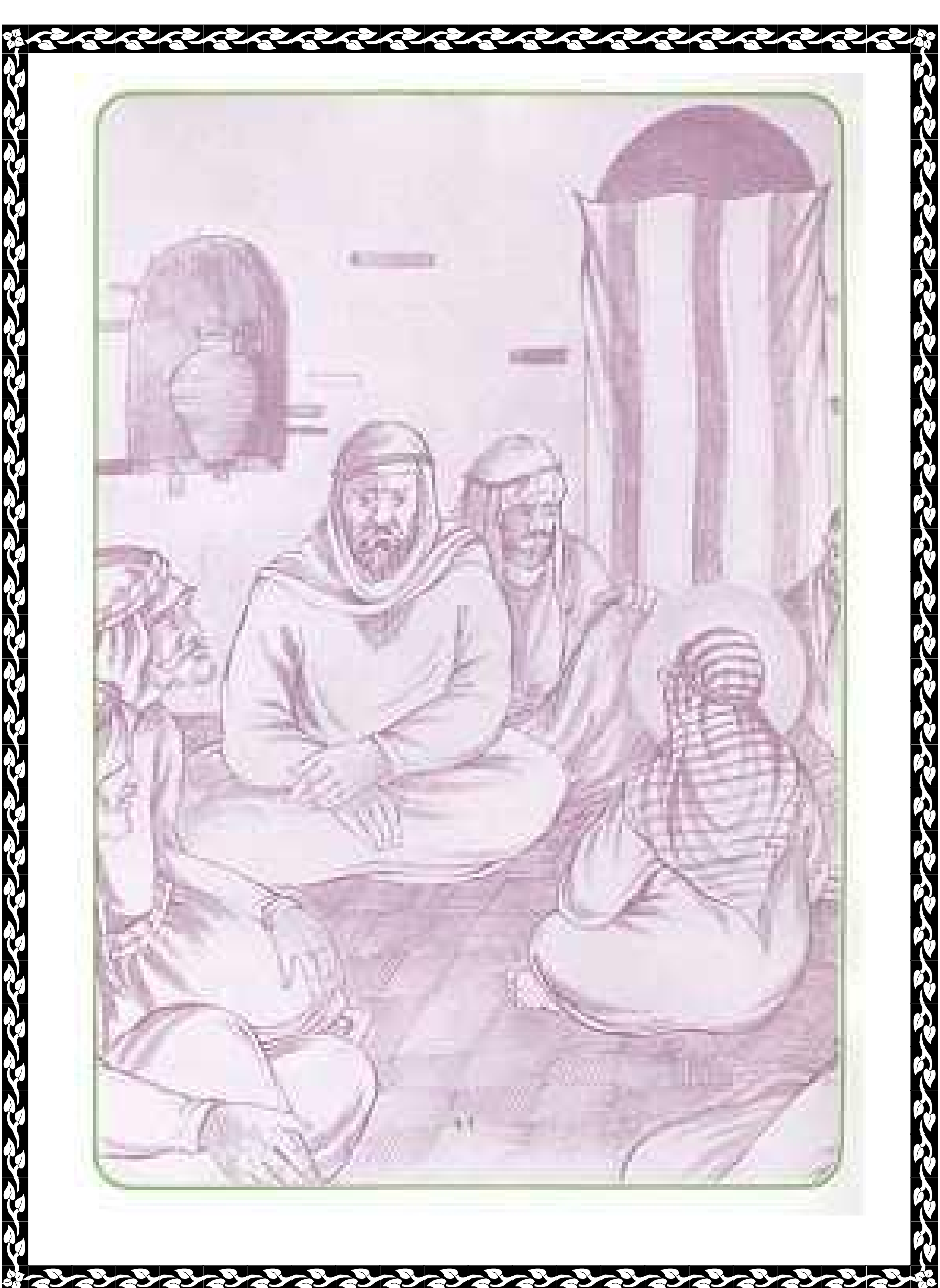


يا أبا جعفر بلغني أن الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير ، وإنما ذلك من بخل لهم لئلاّ ينال منك أحد خيراً ، فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلاّ من الباب الكبير ، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ، ثم لا يسألك أحد إلاّ أعطيته . ومن سألك من عمومتك أن تبرّه فلا تعطه أقلّ من خمسين ديناراً ، والكثير إليك . ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقلّ من خمسة وعشرين ديناراً ، والكثير إليك ، إني أريد أن يرفعك الله فانفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً .

مسائل

أثار صغر سنّ الإمام الجواد الكثيرَ من الشكوك ، فراح البعض يمتحنه بأمهات المسائل ، وكان الإمام يجيب عنها بكل ثقة ، فيما تظهر علامات الإعجاب والانبهار على وجوه السائلين .

كان يحيى بن أكثم شخصية علمية كبيرة ، وكان قاضياً للقضاة ، وهو منصب رفيع ، فأراد العباسيون امتحان الإمام وكان صبياً ، فرتّبوا لقاءً بينهما .



سأل يحيى بن أكثم الإمامَ قائلاً : أصلحك الله يا أبا جعفر ، ما تقول في مُحرِم قتَل صيداً ؟

فانبرى الإمامُ قائلاً : قتَله في حلّ أو حرم ؟ عالما أم جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأً ؟ حرّاً كان أم عبداً ؟ صغيراً أو كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيدُ أم من غيرها ؟ من صغار الصيد أم من كباره ؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً ؟ في الليل كان قتله للصيد في أوكارها أم نهاراً وعياناً ؟ محرماً كان للعمرة أو للحج ؟

ارتبك ابن أكثم وهو يصغي إلى كل هذه التفاصيل و لم يحر جواباً . واندهش الحاضرون وهم يستمعون إلى الأجوبة التفصيلية للإمام ، فيما اسودّت وجوه العباسيين الذين كانوا يطمحون إلى إحراج الإمام والانتقاص من مترلته .

زواج الإمام

حامت الشبهات حول المأمون عندما توفي الإمام الرضا (عليه السلام) ؛ وقد حاول المأمون دفع الشبهات عنه ، فتظاهر بالحزن ، وشارك في تشييع الإمام حافياً .



ولكي ينفي الشبهة عنه تماماً ، فكّر في تزويج ابنته " أمّ الفضل " من الإمام محمد الجواد .

جمع المأمون بني العباس وأعلن قراره في ذلك .

استاء العباسيون ورأوا في ذلك خطراً يهدّد حكومتهم في المستقبل . حاول العباسيون صرف المأمون عن قراره ، ولكن المأمون أصرّ على موقفه ، فقالوا : انه ما يزال صبياً في الدين بعد ، فأمهله حتى يتعلم .

فقال المأمون : ويحكم أن أعرف بهذا الفتى منكم ، وإنّه لأفقه وأعلم منكم جميعاً ، فإن شئتم فامتحنوه .

وهكذا رتّب العباسيون اجتماعاً ضمّ كثيراً من العلماء ؛ في طليعتهم " ابن أكثم " قاضي القضاة .

وأسفر الامتحان عن فوز الإمام (عليه السلام) بعد أن تجلّت قابلياته العلمية .

وأعلن المأمون قرارَ الزواج ونهض الإمام فخطب خطبة الزواج .وتمّ المهر على مثل مهر الزهراء (عليها السلام) ، فأقيمت الاحتفالات على أبهى ما يكون .

أهداف الزواج

أراد المأمون من وراء هذا الزواج تحقيق أهداف سياسية منها :

١. دفع شبهة اغتياله للإمام الرضا (عليه السلام) ، والتقرّب إلى الناس في ذلك .

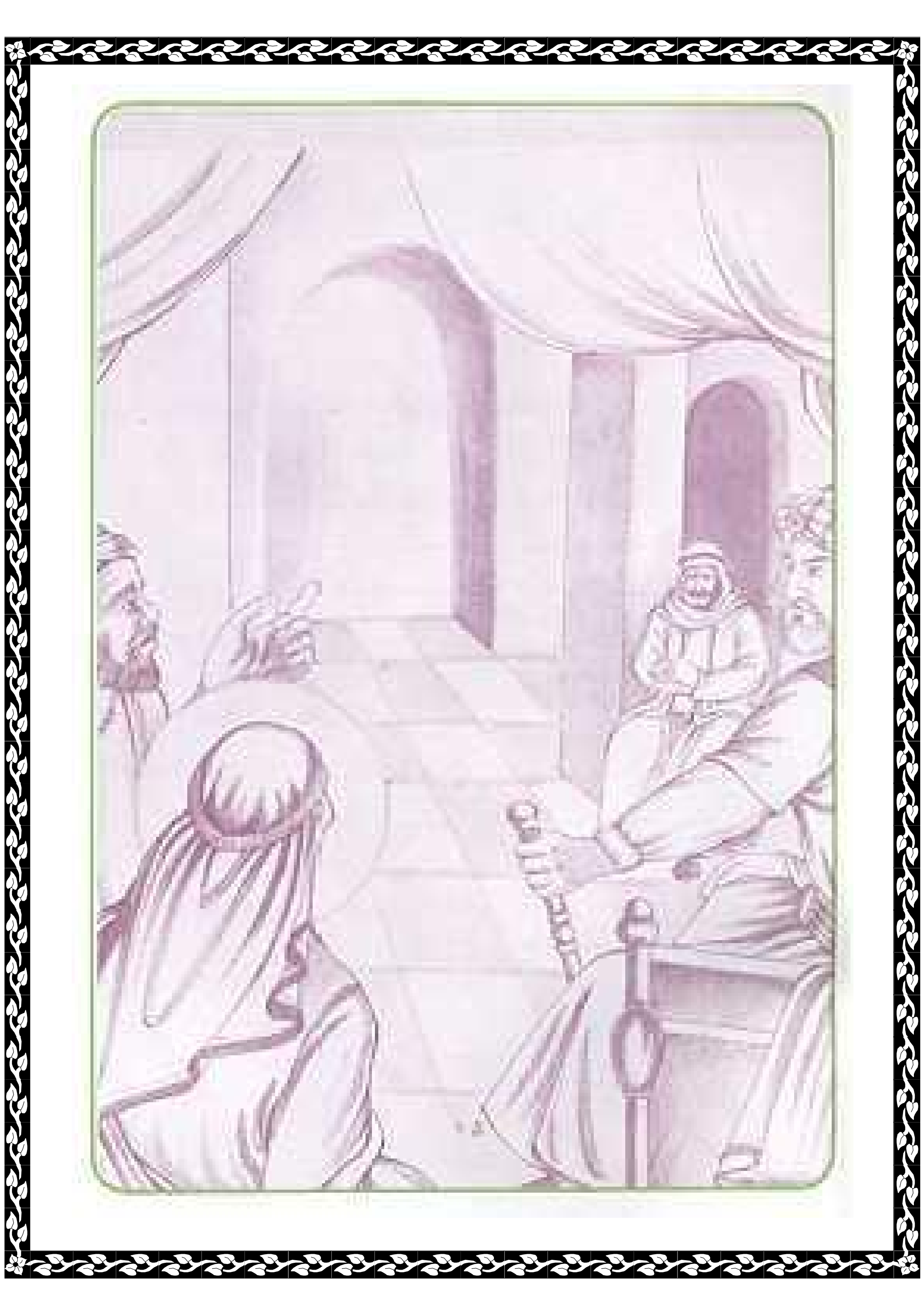
٢. إن ابنته سوف تراقب الإمام (عليه السلام) مراقبة دقيقة جداً .

٣. إغراء الإمام بالبقاء في بغداد حيث حياة القصور واللهو والترف .

عودة الإمام إلى المدينة المنورة

عزم الإمام على العودة إلى المدينة ، فأعلن رغبته في حجّ بيت الله الحرام .

فخرج الناس يودّعونه إلى الطريق المؤدّية إلى الكوفة ، وهناك نزل الإمام (عليه السلام) بعد أن حان وقت الصلاة ، فتوضّأ في ساحة المسجد عند شجرة نبق ، وقد بارك الله فيها ، وأثمرت ثمراً حلواً . . ظل أهل بغداد يذكرون بركة الإمام في ذلك .



رسائل ومسائل

رافق رجل من بني حنيفة الإمام في الحج ، فقال الرجل على المائدة : جُعلت فداك ، إن والينا رجل يتولاّكم أهلَ البيت ويحبّكم ،وله عليّ " خراج " في ديوانه ، فإن رأيت أن تكتب إليه كتاباً بالإحسان إليّ ؟

فقال الإمام : إنّي لا اعرفه .

فقال الرجل : إنه من محبيكم – أهل البيت – وكتابك ينفعني .

فأخذ الإمام القرطاس وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ؛ فإنّ حامل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً ، وان ما لك من عملك إلاّ ما أحسنت فيه ، فأحسن إلى إخوانك .

سلّم الرجلُ الكتاب إلى الوالي (النيسابوري) ، فقبّله و وضعه على عينيه ، ثم قال له : ما حاجتك ؟ فقال الرجل : خراج علي في ديوانك .

فأمر بإلغائه ، وقال له : لا تؤدي خراجاً ما دمتُ موجوداً .

وكتب له رجل رسالة يستشيره فيها عن تزويج بناته . فكتب إليه الإمام : فهمت ما ذكرت من أمر بناتك ، وأنّك لا تجد أحداً مثلك ، فلا تنظر في ذلك رحمك الله ، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قال : إذا جاءكم من ترضون خلقه و دينه فزوِّجوه إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير .

نهاية المأمون

ثار أهل مصر ، فقاد المأمون جيشاً كبيراً وأخمد الثورة ، ومن هناك انطلق نحو أرض الروم ، وحصلت معارك كان النصر فيها للمسلمين .

وعند عودته ألم به المرض ، فتوقّف في " الرقّة " ، وكانت فيها عيون جارية ، ومناخها طيب ، فضربت الخيام ، ولم يلبث أن توفي هناك ودفن .

فتولى الخلافة من بعد أخوه المعتصم ، وكان رجلاً شديد القسوة . وكان أول عمل قام به أن استدعى الإمام الجواد من المدينة إلى بغداد ، وراح يدبّر المؤامرات بالتعاون مع جعفر بن المأمون الذي أغرى أخته " أم الفضل " بدسّ السم إلى الإمام ، واستجابت "أم الفضل" ، فوضعت السّم في العنب ، وكأنها تعلّمت ذلك من أبيها المأمون الذي اغتال الإمام الرضا (عليه السلام) بنفس الطريقة .



وهكذا استشهد الإمامُ في ٦ ذي الحجة سنة ٢٢٠ هجرية ، وله من العمر ٢٥ عاماً فقط .

و حُمل جثمان الإمام إلى مقابر قريش (الكاظمية حالياً) ليدفن إلى جانب جدّه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) حث مرقده الآن مزاراً يحجّ له المسلمون من بقاع العالم .

من كلماته المضيئة

- عزِّ المؤمن غناه عن الناس .
- المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال : توفيق من الله و واعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه .
- يوم العدل على الظالم اشدّ من يوم الجور على المظلوم .
- حسب المرء من كمال المروءة تركه ما لا يجمل به .
- لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينة على شهوته .
- موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل ، وحياته بالبر أكثر من حياته العمر .



هوية الإمام

الاسم : محمد .

اللقب : الجواد .

الكنية : أبو جعفر .

اسم الأب : الإمام الرضا (عليه السلام) .

تاريخ الولادة : ١٩٥ هجري .

تاريخ الشهادة : ٢٢٠ هجري .

محل الدفن : الكاظمية – العراق .

أسئلة

١. لماذا زوج المأمون ابنته من الإمام الجواد (عليه السلام) ؟

٢. لماذا لم يفرّ الجواد (عليه السلام) عندما مرّ موكب المأمون ؟

٣..بماذا استدلّ الإمام الرضا على إمامة الجواد بسبب صغر سنّه